بنو شعبة: تحقيق نسبهم في تَغلِب

[انظر «العرب» س ٨ ص ٨٩٢ و س ٩ ص ٦٩].

بنو شعبة: قبيلة عربية أصيلة ذات تاريخ عريق، تميّزت ببأسها الشديد، وتمردها الدائم، وغزواتها المستمرة التي أشار إليها غير واحد من المؤرخين.

قال ابن المجاور (ت ٦٩٠ هـ)(*) في وصفهم بما لا داعي لذكره، إلى أن وصفهم بأخذ مال الحاج لأنهم يسمّون الحاج (جفنة الله) فإذا قيل لهم في ذالك يقولون: إذا حضر جفنة الله لخلقه أكل منه الصادر والوارد. وإذا قلت لأحدهم: قطع الله رزقك من الحرام يقول: (لا بل قطع الله رزقك من الحلال ما ترى عندنا من الخير سوى هذه الجبال السود، لا لنا زرع ولا ضرع ولا أخذ ولا عطا وجميع ما تعملوه أنتم مع حاج آخر جاء مقابل الكعبة من الفضائح والغنائم فسلّطنا الله عليكم حتى نستقضي للحاج منكم الحق وثلث الباطل)[١].

وهذا يبين لنا مَدَى المخاطر التي كان يُسببها بنو شعبة لقوافل الحجيج وعدم قدرة الدولة على إيقاف هذه القبيلة عند حدها، والحق أن مهاجمة قوافل الحجيج وغيرها من القوافل لم يكن شأن بني شعبة وحدهم بل هو شأن أكثر قبائل العرب في الجزيرة العربية وبلاد العراق والشام والديار المصرية وغيرها في زمن الجهل والتخلف الذي كان يسود هذه البلاد إلى عهد غير بعيد، وبنو شعبة هاؤلاء رغم شهرتهم وعراقتهم إلا أن الباحثين اختلفوا في نسبهم ما بين قائل بأنهم قحطانيون من خثعم وقائل بأنهم عدنانيون والقائلون بهذا مختلفون بين قائل بأنهم من بني تَغْلب وقائل بأنهم من بني كنانة.

وبنو شعبة مدار البحث يقطنون جنوبي الحجاز وبلاد تهامة ففريق منهم تمتد دياره من جنوب مكة على نحو ٥٠ كيلًا[٢] إلى دوقة[٣] على نحو ٢٨٥ كيلًا جنوب مكة فيما يقطن الفريق الآخر وادي بَيْض وما حوله إلى وادي بَيش[٤] وقاعدتهم بلدة الدرب المعروفة بدرب بني شعبة وهذان الفريقان يُعد الفريق الشمالي منهما من بني كنانة فيما الفريق الجنوبي مستقلّ بنفسه.

وفيما يلي عرض للآراء المختلفة حول نسب بني شعبة:

١ - الرأي الأول: أن بني شعبة من بني كنانة: ومن القائلين بهذا القول الأستاذ محمد ابن أحمد العقيلي الذي كتب في بحثه عن بني شعبة في «العرب» سنة ١٣٩٤هـ يقول: (من استقرائنا للتاريخ وكتب الرحلات و «معجم البلدان» يظهر لنا ما يلي:

أ- أن بني شعبة عدنانيون من قبيلة كنانة لما يأتي:

١ - أن مواطن قبيلة كنانة منتشرة كما يفيدنا الهمداني من شمال منطقتنا إلى ما بعد اللَّيث.

٢ - أن ما أوردناه فيما تقدّم - أي خلال بحثه - يثبت أن بني شعبة من كنانة ونرى أن ماكانوا يقومون به من أفعال دفع السلطات الحاكمة في الحجاز إلى إجلاء من كان يفسد من تلك القبيلة.

٣- أن ترحيل أو رحيل تلك القبيلة إلى جزء من موطن القبيلة الأم أيسر وأسهل من ترحيلهم إلى بلاد قبيلة أخرى.

٤ - ما ذكره الفاسي والرحالة ابن جبير والرحالة ابن المجاور يؤيد ما ذكرنا كما أن صاحب «الرحلة اليمانية» يفيدنا ما نفهم منه أن أصل تلك القبيلة موجود في جهة وادي المحرم والفرع إلى سنة ١٣٢٩)[٥].

قلت: وهنا لابد أن نُبيِّنَ أن النصوص التي أوردها العقيلي أشارت إلى الحوادث التي أثارها بنو شعبة ولم تُشِرْ إلى نسبهم إلى كنانة إلا ما ذكره السيد عُلَيّ العلوي (ت نحو ٥٥٦ هـ) قال العقيلي: (جاء في «معجم البلدان» مادة إدام-: أُدام - بالضم- قال محمد بن عمر: أُدام واد بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة وقال عُلَي العلوي - المتوفى سنة ٥٥٦ تقريبًا - إدام بكسر أوله وقال: إدام فيه ماءة يقال لها بئر ادام على طريق اليمن لبني شعبة من كنانة)[٦]، أما ما ذكره الشريف البركاني صاحب «الرحلة اليمانية» فليس فيما أورده ما يؤكد ما ذهب إليه العقيلي الذي نقل عنه ما يلي: (جاء في كتاب «الرحلة اليمانية» ص ١٥ في المرحلة الثالثة من مكة: (وادي الخضراء به قبائل شعبة التي هي فرع من هذيل) وهذا الموضع لا يبعد كثيرًا عن الموضعين اللذين ذكرهما السيد عُلَي العلوي ثم ابن المجاور ونفهم مما أورده البركاتي أن تلك القبيلة لا تزال موجودة وذالك في سنة ١٣٢٩هـ)[٧].

قلت: والموضع الذي ذكره العلوي هو (إدام) والموضع الـذي ذكره ابن المجاور هو (الفرع)[8].

وبهـذا الرأي قـال الأستاذ عـاتق بن غيث البـلادي الذي كتب يقـول: (بنو شعبـة الشمال: هذه القبيلة من قبـائل كنانة القديمة وتقسم بنو شعبـة في سكناها إلى شعبة الشام وشعبة اليمن)[9] وقال: (قبائل بني شعبة وهم ممن نسبهـم ثابت في كنانة)[10] وقال أيضًا: (بنو شعبة فـرع شهير من كنانة)[11]. وقال: (الذي اعتقـده أنهم من كنانة ذالك أن بني شعبـة الكنانية لازالت حـول الليث إلى مكة وديـار كنانـة قديمًـا كانت تصل إلى درب بني شعبـة هـاؤلاء)[12]، وأضـاف يقـول في ذكـر درب بني شعبـة: (سكانـه بنو شعبـة وهم يدّعـون أنهم من تغلب ولعلهم من شعبة كنـانة فهـذه كانت ديار كنانة)[13].

قال الأحيـوي: ومستند العقيلي والبـلادي هو نـص السيد عُلَي العلـوي (ت نحو ٥٥٦هـ). كما أنهما وجدا قسمًا من بني شعبة لازال في عداد بني كنانة حتى اليوم.

٢- الرأي الثاني: أن بني شعبة من بني أكلب من خثعم القحطانيـة: وبهذا القول قـال الأستاذ عبـدالله بن هادي الأكلبي في بحثـه: (عشائر وأسـر خثعمية نـزحت من بلادها) قـال: (بنو شعبة: ومسكن هاؤلاء في الـدرب على وادي عِتوِد، في المخلاف السليمـاني وهم من أكلب وقـد انتقلـوا من بيشـة إلى الـدرب في عهـد متقـدم قـال العلامة الشيخ عبـدالرحمن بن أحمد البهكلي المتوفى سنـة ١٢٤٨هـ: كان مسكنهم فيما قبل بلاد شهران وبيش، وقال: وهم يزعمون أنهم من تغلب).

وأضاف: (وفهمت من بعض رؤسـائهم أنهم من أكلب). انتهى ومما يـزكي القول أن بني شعبـة من أكلب ما قـاله الشيخ عبـدالله بن مضفّ العطيان شيخ شمل قبـائل أكلب إذ قال لي: أنـه سار إلى الجنوب مع القوات النجـدية في أيام معارك التـوحيد وفي أثناء مروره بالدرب انضم إليه مع من معـه من رجاله خمسة وستون من بني شعبة وقالـوا له: نحن منكم وتحدثـوا له عن روابط النسب بين أكلب وبني شعبـة وقول بني شعبـة: أنهم من تغلب لا يناقض قـولهم أنهم من أكلب فـالمعروف أن أكلب تعرف

بتغلب أيضًا وتفتخر بتغلب وأكلب، وتغلب كلاهما من ربيعة النزارية عند ابن الكلبي الإمام في علم النسب ومن نحا نحوه(١٤). ويبدو أن الأكلبي لا يأخذ أو يسلّم بهذا أي إنه لا يأخذ بقول القائلين: إن أكلب من تغلب حسب رواية بني شعبة أو رواية بني أكلب أنفسهم ولا بقول ابن الكلبي أنهم بنو أكلب بن ربيعة بن نزار ذالك أنه يرى أن بني أكلب هم من بني خثعم صليبة(١٥).

قلت: ومستند الأكلبي ومن رأى رأيه ما ذكره العلامة المؤرخ الشيخ عبدالرحمن ابن أحمد البهكلي المتوفى سنة ١٢٤٨هـ فقد أشار عند وفاة الداعية عرار بن شار إليهم بقوله: (وبنو شعبة اختلف الناس في نسبهم فهم يزعمون أنهم من تغلب ولم يكن لهم على هذه الدعوى شاهد، وفهمت من بعض رؤسائهم أنهم من أكلب وأكلب من خثعم وخثعم يمانية إلا أني رأيت أبا محمد عبدالله بن قتيبة ذكر أن من ولد ربيعة أكلب بن ربيعة فمنهم أُناس دخلوا في خثعم ويمكن أن يكون بنو شعبة من أكلب بن ربيعة الداخلين في أكلب بالحلف، ومسكنهم الآن الدرب المعمور بهم على وادي عِتْوِد، وهو معمور بهم وليس لهم كسب إلّا الخيل العتاق والبيض الرقاق والسمر الطوال والسوابغ الثقال) إلى أن قال: (وكان مسكنهم فيما قبل بلاد شهران وبيشة)(١٦).

قلت: ونص البهكلي يفيدنا بأمور منها:

١ - اختلاف الناس في نسب بني شعبة الذين ينتسبون إلى تَغلب ويذكرون أنهم أقرباء بني أكلب.

٢- إن البهكلي لم يستبعد أن يكون بنو شعبة من أكلب ربيعة ثم دخلوا في خثعم.

٣- إن البهكلي يرى أن هناك قبيلتين تسميان أكلب دخلت أحداهما وهي أكلب ابن ربيعة بالحلف في الأخرى وهي أكلب الخثعمية.

وفي تعليقنا على هذا نقول: إن قبيلة أكلب قبيلة واحدة وليس هناك قبيلتان بهذا الاسم إحداهما نزارية والأخرى خثعمية ثم اندمجتا ببعضهما حلفًا، بل هناك قبيلة واحدة هي أكلب بن ربيعة التي دخلت في خثعم كما سيأتي بيانه.

٣- الرأي الثالث: أن بني شعبة من تغلب بن وائل: وهذا ما يدعيه بنو شعبة حسبما توارثوه كابرًا عن كابر عبر القرون.

قال البهكلي في ذكرهم: (هم يزعمون أنهم من تَغلب ولم يكن لهم على هذه الدعوة شاهد)[١٧]، وقال البلادي في ذكرهم: (بني شعبة الذين يصرّون على إنهم من تغلب)[١٨]، وقال في ذكر درب بني شعبة: (سكانه بنو شعبة وهم يدّعون أنهم من تغلب)[١٩]. وقال الأكلبي: (قول بني شعبة: أنهم من تغلب)[٢٠] وهذا شائع في أشعارهم.

قال الشاعر الأعمى الشعبي في واقعة لهم حوالي سنة ١٣٠٠هـ مع بني عبس وأهل الحقو:

كانوا بني شعبة زمام العائما	قدّام بيّاع البضايع والبقر
كبُّوا سروج الخيل ماعد به شبب	كنّا نسميهم بني الرجال
ياتغلب أنتم للقبائل مرسما	واليوم كبيتُوا الرعية بلا خبر
ماهي لكم عادة ولا شور صوب	لا غيّب الراعي يروح المال
عسى نسيتوا الكد دهرًا تقدما	زمان ابن نمشة بدولته قد حضر
يوم طرح في الجنبين بالكتب	وجوه تغلب كم صبى رجال
السروي خاين وثاره ظالما	طاوع غرامه يوم دلَّه بالخبر
شلّوا عليهم خيلهم وأخذوا الثيب	وقال: هيا مطرحي شلال
غرامة بن حديب شغله يرغما	يقول بيد الدرب يأخذ كسب
وما درى أن الدرب بيبانه قطب	دونه بني تغلب رجال أبطالِ

وقال:

ليلة سرت تغلب على دهم النجب	وشار فارس قبلهم خيال[٢١]

وبهذا الرأي قال الشيخ حمد الجاسر: (ومن فروع ربيعة بنو شعبة الذين كانوا في القرن السادس الهجري وبعده في نواحي مكة ثم انتقلوا إلى جنوبي تهامة في درب

بني شعبة ونـواحيه إلى عهـدنا الحـاضر وكـانت لهم صولـة في القرنين الثـاني عشر والثـالث عشـر الهجـريين ولهم مقـام محمـود في نشـر الـدعـوة السلفيـة في تلك الجهات)[٢٢]. وأضاف الجاسر يقول في منـاسبة أخرى: (قبيلة بني شعبة التي تعيش الآن في تهامة يكاد يتفق النسابون على أنهم من بني تغلب وكانت بلاد بني تغلب في نجد ومع ذالك انتقلت إلى تهامة)[٢٣].

* نسب بني شعبـة: في بحثنـا عن بني شعبـة نسبهم وأصلهم لابـد لنـا من تنـاول ذالك من ثلاثة جوانب وهي كما يلي:

١ - الجانب الأول: الرد على نص العلـوي بأن بني شعبة من كنانة: مـا ذكره السيد عُلَيّ العلوي - على قـدمه - بأن بني شعبـة من كنانة وهـو ما أخذ بـه ابن خلدون في إحـدى روايتيه عن نسب بني شعبـة بقولـه: (فيمـا بين مكة والمهجم ممـا يلي اليمن قبائل بني شعبة من كنانة)[٢٤] لا يعوّل عليه بأن بني شعبة من بني كنانة صليبةً فليس فيما ذكر مـا يصل نسب بني شعبة ببني كنانة وليس فيه مـا يبين من أي كنانة هم، ولم يرد نص آخـر يؤكد ما ذكـر العلوي وذكره أنهم من بني كنانـة لا يعني أنهم منهم نسبًا صليبة فذكر قبيلة أو عشيرة أو أسرة في عداد قبيلة أخرى لا يعني اشتراكهما في أصل واحد وانحـدارهما من جـدٍّ واحد فها نحن نـرى اليوم قبيلة مـزينة تعـد من قبائل بني حرب منذ أمد بعيد، بل إننا نجدهم كمـا هو الحال في بلاد الطور في سيناء والحجاز ونجـد يؤكـدون أنهم من بني حرب ولا يكـادون يعرفـون شيئًا عن جـذورهم المغايـرة لجذور بني حـرب، فحرب قحطـانية يمانيـة النسب فيما مـزينة عدنـانية اسمـاعيلية النسب كمـا هو معلـوم، فهل يعني ذكـر مزينـة في قبـائل بني حرب أنهم من حـرب نسبًا؟ بـالطبع لا وهذا ينطبق علـى كثير من قبائل العـرب التي دخلت فروع منهـا في قبائل أكبـر منها فعدت منها مع اختـلافهم في النسب وهو ما ينطبق تمامًـا على قبيلة بني شعبة، ذات الأصـل التغلبي الذي تدعيـه القبيلة لنفسهـا حتى يومنـا هذا وكي لا يظن البعض أن بني شعبة اسم لقبيلتيـن لكلٍّ منهما أصل مختلف، فإحداهمـا تغلبية والأخرى كنانية، نقول: إن النصوص المتـوافرة للقدماء والمحدثين تتفق بأن بني شعبة

قبيلة واحدة بل إن النصوص القديمة عن ديارهم تشير لبني شعبة الداخلين في كنانة بأنهم من بني تغلب كما سيجيء وهنا لابد من الإشارة في ختام ردنا على نص العلوي إلى شبهة أوردها ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) الذي قال في ذكر المهلهل وأخوه كليب: (ومن بني الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب: كليب ومهلهل وعدي وسلمة بنو ربيعة ابن الحارث بن زهير بن جشم ولا نعلم لمهلهل ولدًا ذكرًا ولا عقب له إلا من قبل ابنته ليلى وهي أم عمرو بن كلثوم ولا نعلم لكليب ولدًا إلا الهجرس بن كليب ولا نعرف له عقبًا مذكورًا ولا لعدي ولا لسلمة)[٢٥].

قلت: وربيعة المذكور هو ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب ابن عمرو بن غنم بن تغلب[٢٦].

قلت: ومناسبة ردّنا على شبهة ابن حزم هو أننا سنجد - كما سيجيء أن بني شعبة من ذرية المهلهل التغلبي وما ذكره ابن حزم مردود فعدم علمه بوجود ذرية لهاؤلاء لا يعني عدم وجود ذرية لهم، فعدم العلم بالشيء لا يعني بالضرورة عدم وجوده كما هو معلوم، هذا من جانب ومن جانب آخر نجد أن غير واحد من علماء النسب ذكر لبعض هاؤلاء ككليب ومهلهل عقبًا وذرية فابن عبد ربه (ت ٣٢٧ هـ) يذكر لكليب ذرية قال في ذكر بطون تغلب: (ومن بطون تغلب كليب وائل الذي يقال فيه: أعزُّ من كليب وائل، وهو كليب بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم وأخوه مهلهل بن ربيعة)[٢٧]. وهذا يعني أن بني كليب كانوا من بطون بني تغلب المعروفة في القرن الرابع للهجرة ومما يدل أن لكليب أولادًا آخرين غير الهجرس ما ذكره ابن عبد ربه في ذكر حرب للبسوس بين تَغلب وبكر قال: (... ولحقت جليلة زوجة كليب بأبيها وقومها ودعت تغلبُ النمِرَ بن قاسط فانضمت إلى بني كليب وصاروا يدًا معهم على بكر، ولَحِقَتْ بهم غُفَيْلة بن قاسط)[٢٨]. كما نجد أن للمهلهل ذرية من ابنة أخرى وهي عَبيدة بنت مهلهل، وبنو عَبيدة من قبائل مَذْحِج الكبرى المشهورة حتى يومنا هذا، قال ابن رسول الغسَّاني (ت ٦٩٦ هـ) في ذكر بني عبيدة: (بنو عبيدة من مَذحِج، وعَبيدة اسم امرأة وهي عبيدة بنت مهلهل التغلبي تزوجت في جَنْب فنسب

ولدهـا إليها، منهم أصحـاب الجوف، ومنهـم شهوان)[٢٩]. وقال في ذكـر آل مُنِيْف: (دخلوا فـي نسب جنب، لأن أمهم عَبيدة بنت مهلهل بن ربيعـة التغلبي من تغلب بن وائل أخي عَنْز بن وائل، تزوجها روح بن مدرك من بعد معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي)[٣٠] وخبر زواج عبيـدة ذكره ابن حزم، إلا أنه لـم يُسَمِّهـا، حيث قال في ذكر مذحج: (ومنهم كان معاوية بن عمرو بـن معاوية بن الحارث بن منبّه بن يزيد ابن حرب بن عُلَة الـذي تزوج بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي بنجران ومهرهـا أدَمًا فقال في ذالك أبوها.

أنكَحِهَـا فَقْـدُهَـا الأراقِـمَ في جَنْبٍ وكَـانَ الحِبَـاءُ مِـنْ أَدَم
لَـوْ بِأَبَـانَيْنِ جَـاءَ يَخْطِبُهَـا ضُـرِّج مَـا أَنْفُ خَـاطِبٍ بِـدَمِ)[٣١]

وهي عَبيدة كما ذكره ابن رسول وغيره، وبهذا اتضح أن ما ذكره ابن حزم غير صحيح.

٢- الجانب الثاني: علاقة بني شعبـة بأَكْلُب: يذكر بنو شعبـة أن لهم صلة بنسب وقرابـة ببني أكلُب إحدى أشهـر قبائل خثعم قـال الأستاذ عبدالله بـن هادي الأكلبي: (ومما يـزكي القول أن بني شعبـة من أكلب ما قـاله الشيخ عبـدالله بن مضفٌ العطيان شيخ شمل قبائل أكلب إذ قال لي: إنه سار إلى الجنـوب مع القوات النجدية في أيام معارك التوحيـد وفي أثناء مروره بـ (الـدرب) انضمَّ إليه مع من معه من رجـاله خمسة وستون من بني شعبـة وقالوا لـه: نحن منكـم وتحدثوا لـه عن روابط النسب بين أَكْلُب وبني شعبة)[٣٢] وقولهم هذا ليس حـديث عَهْد بل هو متوارث لديهم كابـر عن كابر، فالبهكلي قـال في ذكرهـم: (فهمت من بعض رؤسـائهم أنهم من أكلب)[٣٣] فهل في هذا تنـاقض مع ادِّعائِهم أنهم من بني تغلب؟ وللإجـابة على هذا التَّسـاؤل نقول: لا تَناقض البتّة بين ادِّعـاء بني شعبة بأنهم من تَغلب وادّعائهم صلـةَ النسب والقرابة مع بني اكُلب، بل هـو ادعاء صحيح يـدل على اهتمام قبـائل العرب بأنسـابها على مـرّ القرون، فقد ذهب عدد من علمـاء النسب إلى أن بني أكلب هم فرع من ربيعة بن نزار أي إنهم أقرباء لبني تغلب بن وائل بن قـاسط بن هنب بن أفصى بن دُعْمِيٍّ بن جديلة ابن أسد بن ربيعـة بن نزار قال ابن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) في ذكره ولد ربيعـة بن نزار

ابن معد بن عدنـان: أن منهم أكلب قال: (أكلب دخل في خثعم، وهم رهط أنس بن مدرك (الشاعر)[٣٤].

وقـال البكري (ت ٤٨٧ هـ): تيامنت قبـائل من ربيعـة إلى بلاد اليمن فحـالفت أهله وبقُـوا على أنسابهم منهم أكلب بن ربيعة بـن نزار نزلت نـاحية تَثْلِيثَ من اليمن وما والاها، فجاورت خثعم وحالفوهم وصـاروا يدًا واحدة معهم على من سواهم وقال رجل من خثعم ثم من شهران ينفي أكلب بن ربيعة:

مـــا أكلـب منـــا ولا نحْن منهـم ... ومـــا خثعم يـــوم الفخـــار وأكْلُبُ
قبيلـــةُ سِـــوءٍ من رَبيعـــة أصْلُهَـــا ... وليس لهـــا عمّ لـــدينـــا ولا أبُ

فاجابه الأكلبي:

إني مـن القـــوم الـــذين نَسَبْتَني ... إليهم كـــريـم الجـــدّ والعمّ والأبُ
فلـــو كنـتَ ذا علم بهم مـــا نَفَيْتَنِي ... إليهم تُـــرى أنّـي بـــذلك أُثْلَـبُ
فَإلّا يكن عمَّـــايَ حَلْفًـــا ونـــاهِسًـــا ... فإنـي امـــرؤ عمَّـــايَ بكـــر وتَغلبُ
أبـــونـا الـــذي لم تـركب الخيل قبلـــه ... ولم يَـدْر امْـرَؤٌ قبلـــه كيف تُـركبَ[٣٥]

وقال ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) في ذكر ولد ربيعة بن نزار إن منهم: (اكلب دخل بنوه في خثعم وهمْ رهط انس بن مـدرك الخثعمي)[٣٦] وقـال: (أكلب بن ربيعة بن نـزار، دخلوا في بني خثعم فقالـوا أكلبُ بن ربيعة بن عِفْرس)[٣٧]. وقال اليعقوبي (ت بعد ٢٩٢ هـ) في ذكر ربيعـة بن نـزار: (ولد لـه أولاد منهم: اسـد وضَبيعة وأكلب وتسعـة بعدها ولا ينسبون في اليمن)[٣٨] وبه قال ابن عبد ربـه وغيره من علماء النسب وبهذا تبين لنا أن ادِّعاء بني شعبة قرابتهم لأكلب يتّفـق مع ما ذكر علماء النسب حول نسب أكلب وهذا يتفق أيضًا مع مـا يذكره بنو أكلب وبنو خثعم كمـا مرَّ في شعر الخثعمي والأكلبي، ونجد أنه بمرور الـوقت انْضَوتْ قبيلة بني أكلب تحت مُسَمَّى تغلب ذالك أن قبيلة تغلب هي من أجلّ وأشهر فروع بني ربيعة بن نزار.

وهذا واقع يؤكده ما ذكره المؤرخون وما يذكره بنو أكلب حتى يومنا هذا ومن ذالك:

١- قال جَحَّاف في ذكر حوادث سنة ١١٩٥ هـ في ذكر حاج اليمن عند وصوله محلّة الصلبات قال: (فَفاجأتهم قبائل الأكلب وهو بنو تغلب)[٣٩]. وقال في ذكر حوادث سنة ١١٩٦هـ وقد اقتصر باسم بني تغلب عن أكلب قال: (في نهار الخميس ثالث شهر الله المحرّم عَدَتْ قبائل بني تغلب وخثعم على حاج اليمن) وأضاف يقول في ذكرهم: (إن بني تغلب قد أجابت داعية نجد)[٤٠].

٢- ذكر الأستاذ محمد بن جرمان العواجي السعدي الأكلبي أن: (قبيلة أكلب لانْتِسَابها إلى ربيعة تفتخر بقبيلة تغلب ورد ذالك في أشعار شعرائهم قديمًا وحديثًا[٤١].

٣- قال الشيخ حمد الجاسر بعد ما ذكر نسبة أكلب لربيعة: (لاتزال قبيلة أكلب تفتخر بنسبتها إلى تغلب قال علي بن محمد الهِزْرِي الأكلبي - من قصيدة باللغة العامية-:

حِنَّا بني تغلب حِمَى هُذْبَ الاغْراس عدوّنا نجعل فؤاده رَعيب)[٤٢]

٤- قال الأستاذ عبدالله بن هادي الأكلبي: (قول بني شعبة أنهم من تغلب لا يناقض قولهم إنهم من أكلب فالمعروف أن أكلب تعرف بتغلب أيضًا وتفتخر بتغلب، وأكلب وتَغلب كلاهما من ربيعة النزارية عند ابن الكلبي الإمام في علم النسب ومن نحا نحوه ومنذ القدم وشعراء أكلب يذكرون تغلبًا في قصائدهم وينسبون إليه قال رجل من أكلب:

فإلّا يكنْ عَمَّاي حَلفًا ونَاهِسًا فإني امرؤ عمّاي بكر وتغلب

واستمر الشعراء من أكلب يفاخرون بتغلب حتى هذا العهد قال علي بن محمد الهِزري أحد شعراء أكلب النبطيين قبل نصف قرن:

حينّا بني تغلب حمى هُذْبَ الاغْراس عدونا نجعل فؤاده رعيب

وأضاف الأكلبي يقول: وقال سعيد بن ثنيان الأكلبي:

إنّا من بني تغلب وهو من قبائل عبس ويابعد ما بيني وبينه قُطعْ حَيّة

وقال آخر من شهران يمدح أكلب:

بني تغلب من ذمّهم عيّت الملا — وشيوخ نَجد والذي في شروقها
بني تغلب كم أغرقوا من طلابة — إلا طلايبْنا خَذْيَنا حقوقها

وقال: (كذالك قال الكثير من شعراء أكلب والقبائل المجاورة فأطلقوا اسم تغلب على أكلب. بل بلغ بهم الأمر في بعض الأحيان أن أطلقوا اسم كليب بن تغلب على أكلب وما ذالك إلا لوجود صلة نسب بني أكلب وهاؤلاء وشهرة كليب وتغلب وهذا شاعر من بني سلول يُدْعى فروان يوجه قصيدة إلى الفارس الشاعر محسن المدافع الأكلبي فيقول:

يقول فروان بْعَيْنٍ مريضة — بمثل الرمَدْ نوم الملا ماتلايْمه
خلّه ولّا ياراكب عيدهِيّه — أو عيدهيّ دارْبٍ في خَدَايْمه
يسرح من الحجْفَ الهلالي مغبّش — وإن ملحَة السَّراح بأول جهايمه
يسرح مع ذي خشا بأول الضحى — ويلقى فريق نازلين عدايمه
يلقى فريق من كليب بن تَغلب — ما يذبحون إلا من الجلب عايمه
تَحُط للضيفان ما هي بجزية — قصيرهم منها كبار ضغايمه
ثم خص لي ولد المدافع محسن — شيخ ترى كسب الثنا من وهايمه(٤٣)

وبهذا اتضح لنا أن بني أكلب ظلّوا يحافظون على أنسابهم وأنهم من ربيعة النزارية، منذ العهد الجاهلي حتى يومنا هذا وبذا فإنه إن عددْنَا بني شعبة من أكلب فإنَّ هذا لا يصطدم مع انتسابهم لتغلب ذالك أن بني أكلب بن ربيعة وبني تغلب بن وائل هما قبيلتان من ربيعة بن نزار، فكيف بنا ونحن نجد أن بني أكلب ينتسبون إلى بني تغلب أصل بني شعبة؟

٣- **الجانب الثالث**: أدلة نسب بني شعبة لتغلب: أخذ شأن بني شعبة بالبروز منذ ما قبل القرن السادس للهجرة، وقد أشار الأستاذ محمد بن أحمد العقيلي في بحثه عن بني شعبة أنه: (لم تشر تواريخ المنطقة إلى أصولهم الأولى، وهل هم قحطانيون أو عدنانيون، وإن كانت تتفق على صدق عروبتهم الخالصة واتصافهم بالفروسية

والشهامة والبطولات الفائقة)[٤٤] واستثنى من ذالك ما ذكره البهكلي وفي حديثه عنهم ذكر العقيلي أن العلوي ذكر وجودهم في إدَام، وفي سنة ٥٨٩هـ ذكر ابن جبير أن بني شعبة كانوا يغيرون على الحجاج في طريقهم إلى عرفات، وفي سنة ٦٢٠هـ ذكر ابن المجاور وجودهم في الفرع جنوب إدام وفي سنة ٦٩٦هـ ذكر التُّجيبي ارتحال الحجاج من منى خوفًا من بني شعبة، وذكر المقريزي وجودهم بمكة سنة ٧٥٠هـ، ونقل العقيلي عن «العقيق اليماني» في ذكر سنة ١٠٣٨هـ أنهم أهل الدرب من عِتود، وفي سنة ١١٠٣هـ كان فريق منهم يقيم في وادي بَيْش[٤٥].

قال الأحيوي: وأقدم خبر وقع بين يدي عن بني شعبة هو ما ورد في حوادث سنة ٥٥١هـ قال الجزيري (ت نحو ٩٧٧هـ) في ذكر حوادث سنة ٥٥١هـ: (وفيها جلب الوزير الماء إلى عرفات وقاطع عليه بني شعبة سكان تلك الناحية المجلوب منها بقطيعة من المال كثيرة على أن لا يقطعوا الماء عن الحجاج)[٤٦]. وهذا يفيدنا أن ظهورهم كان قبل القرن السادس للهجرة حيث امتد نفوذهم من بلاد تهامة إلى بلاد الطائف ومكة، وأنهم كانوا على قدر من القوة لتَسْتَجِيْبَ الدولة لمطالبهم، وتمنحهم الأموال الطائلة كفافًا لأخطارهم وشرورهم، ورغم ظهورهم المبكر وعراقتهم القديمة، فإن تواريخ المنطقة لم تشر لأصولهم وأنسابهم على ما ذكره العقيلي مؤرخ المخلاف السليماني، إلَّا ما ذكره البهكلي الذي يتعارض نصه مع نص العلوي، ويعارضهما ما يرويه القوم عن نسبهم في بني تغلب، وأول معلومة وردتنا - فيما وقع بين يدي - تؤكد ادّعاء القوم أنهم من بني تغلب تعود للقرن السابع للهجرة، ثم تلتها معلومة أخرى في القرن الثامن فثالثة في القرن التاسع للهجرة وبيان ذالك فيما يلي:

١- قال ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ): (دخلت جزيرة العرب فَسألتُ هل بقي في أقطارها أحد من ربيعة؟ فقالوا: لم يبق من يركب الخيل وفيه عربية وحَلٌّ وترحال غير عنزة وهم بجهات خيبر، وبني شعبة المشهورين بقطع الطرقات وهتْك

الأستـار في أطراف الحجـاز مما يلي اليمن والبحـر، وبني عنـز في جهة تَبـالة وغيـر ذالك لا نعلمه في المشرق ولا في المغرب)(٤٧).

قلت: وابن سعيد ثقـة في بابه كما أنـه ناقل عن عرب الجزيـرة، وهم أعلم العرب بأنسـابهم وهـذا نص صريح علـى صحة نسب القـوم، وقـد أضاف ابـن سعيد يقـول محدّدًا من أي ربيعة هم قال: (فيما بين السَّرَّيْـنَ ومكة فى شامة وطَفيل وهما جبلان، بنو شعبة ..... وهم من بني تغلب، ولم يبق في الباديـة ممن ينسب لتغلب وفيه قائمة غيرهم)(٤٨). وبهـذا فإن ابن سعيـد نسب بني شعبة لبني تغلب مـن ربيعة وهـذا من أصرح النصوص وأصَحّها في نسب بني شعبة.

٢- قال ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ): (بنو شعبة الـذين بالطائف لهذا العهد من ولد شعبـة بن مهلهل(٤٩) بن ربيعـة بن الحارث بن زهيـر بن جشم بن بكـر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب)(٥٠).

٣- قال القلقشنـدي (ت ٨٢١هـ): (بنو شعبـة بطن من بني تغلب من العدنـانية وهم بنو شعبـة بن المهلهل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن بكـر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب)(٥١).

وبهذا ثبت لنـا صحة ادّعاء بني شعبة بـأنهم من بني تغلب قوم كليب ومهلهل من أبطال ربيعة في العهد الجاهلي.

قـال الأحيـوي: وقـد ذهب غيـر واحـد من المستشـرقين إلى أن المهلهل - والـد شعبة- قـد توفي في الثلث الأول من القـرن السادس للميلاد بحـدود سنة ٥٣١م(٥٢) بعد أن اسنّ وضعف(٥٣) - أي أنـه توفي بعـد عمر طـويل وكان قـد تولى قيـادة بني تغلب في حرب البَسـوس التي استمرت زهـاء ٤٠ سنة إلى أن انتهت الحـرب حوالي سنة ٥٢٥م(٥٣)، ولم يلبث المهلهل بعـد انتهاء الحرب طـويلًا حتى مـات، ومن هنا نستطيع القول أن شعبة بن المهلهل ولـد في القرن الخامس للميلاد، أي قبل مـا يزيد

عن قرن قبل الهجرة النبوية الشريفة، ومن هنا فلا غرابة أن نجدهم في القرن السادس للهجرة وما قبله قد أصبحوا قبيلة ذات شوكة ومنعة وكي لا يخرج علينا من يقول ان ستة قرون لا تكفي لتكوّن قبيلة ذات صَوْلة وجولة نقول: إنها فترة زمنية كافية لذالك، فقد وجدنا أن ذرية العباس بن عبدالمطلب رضي الله عنه قد بلغوا في قرنين ٣٣,٠٠٠ أي أنه منذ ولادة العباس سنة ٥١ ق هـ حتى سنة ٢٠٠ هـ أضحت ذريته تعد ذالك العدد قال الزركلي في ترجمة العباس: (أحصي ولده في سنة ٢٠٠ هـ فبلغوا ٣٣,٠٠٠[٥٥]) وهذا العدد يزيد عن أعداد عدد من القبائل ووجدنا أن الجعفريين والحسنيين صاروا قبائل يحارب بعضهم بعضا في القرن الثالث للهجرة، فأبو زيد البلخي الذي عاش بين سنتي ٢٣٥ و ٣٢٢ يذكر في حديثه عن (وَدَّان) أن: (بها كان في أيام مقامي بالحجاز رئيس للجعفريين أعني جعفر بن أبي طالب، ولهم بالفرع والسايرة ضياع كثيرة، وعشيرة وبينهم وبين الحسينيين حروب ودماء، حتى استولى طائفة من اليمن يعرفون ببني حرب على ضياعهم، فصاروا حربًا لهم فضعفوا)[٥٦]. هذا ما نقله ياقوت عن لأبي زيد البلخي، وقد أورد ابن حوقل (ت بعد ٣٦٧ هـ) هذا النص دون أن يسنده أبي زيد، وفي نصه زيادة فيها في ذكر جبل رضوى: (وفيما بينه وبين ديار جهينة وسائر البحر ديار للحسنيين يسكنونها ببيوت الشعر نحو سبع مئة بيت كالأعراب ينتجعون المراعي والمياه بزي كزيّ الأعراب لا تميّز بينهم في خلق ولا خُلُق)[٥٧] وبذا فإنه لا غرابة أن نجد أن بني شعبة قد صاروا قبيلة لها شأنها في القرن السادس للهجرة وما قبله، وهم اليوم من القبائل المعروفة في جنوبي الحجاز وتهامة في المخلاف السليماني في المملكة العربية السعودية وبهذا نكون قد انهينا البحث في نسب بني شعبة وأنهم من بني تغلب بن وائل من بني ربيعة بن نزار.

العقبة: راشد بن حمدان بن راشد الأحيوي المسعودي

الحواشي:

(*) [«العرب» هـذا تاريخ وفـاة ابن المجاور الـدمشقي وليس مؤلف الكتـاب الآتي ذكره كمـا توَهّم بعض البـاحثين فالمؤلف رجل فارسي يدعى ابن المجاور ويغاير اسمه واسم أبيه واسم واب وزمن الاثنين متقارب والفارسي عاش في أول القرن السابع. انظر «العرب» س ١٥ ص ٢٣٤ وما بعدها].

(١) «صفة بـلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسمـاة تاريخ المستبصر». جمـال الدين أبو الفتح يـوسف بن يعقوب المعروف بابن المجاور. تصحيح وضبط اوسكر لوفغرين. مطبعة بريل. ليدن ١٩٥١م ص ٥٢ - ٥٣.

(٢) «معجم قبـائل الحجـاز». عـاتق بن غيـث البـلادي. ط ٢/ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م دار مكـة للنشـر والتـوزيع. مكـة المكرمة. السعودية. ص ٢٤٧.

(٣) «بين مكة واليمن». عـاتق بن غيث البلادي. دار مكة للنشـر والتوزيع. مكة المكـرمة. السعوديـة ط ١/ ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م ص ٢٠٢.

(٤) المصدر السـابق ص ٢٣٦.

(٥) مجلة «العرب» س ٨، ص ٨٩٧، ٨٩٨.

(٦) المصدر السـابق سنة ٨، ص ٨٩٥.

(٧) المصـدر السابق سنة ٨، ص ٨٩٧.

(٨) المصدر السابق سنة ٨، ص ٨٩٦ و ٨٩٧.

(٩) «بين مكة واليمن» ص٢٠٢.

(١٠) المصدر السابق ص ٢٣٥.

(١١) المصدر السابق ص ٢٣٦.

(١٢) «بين مكـة وحضـرمـوت». عـاتق بن غيث البـلادي. دار مكـة للنشـر والتـوزيع. مكـة المكـرمـة. السعـوديـة ط١/ ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م ص ١١٩.

(١٣) المصدر السابق ص ١٧٧.

(١٤) مجلة «العرب». س ٢٤، ص ٥٦٧

(١٥) المصدر السابق سنة ٢٤، ص ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٥.

(١٦) مجلة «العرب» سنة ٨، ص ٨٩٢ - ٨٩٣.

(١٧) المصدر السابق سنة ٨، ص ٨٩٢.

(١٨) «بين مكة وحضرموت» ص ١١٩.

(١٩) المصدر السابق ص ١٧٧.

(٢٠) مجلة «العرب» سنة ٢٤، ص ٥٦٧.

(٢١) مجلة «العرب» س ٩، ص ٧٤ - ٧٦.

(٢٢) مجلة «العرب» س ١٨، ص ١١٢٤.

(٢٣) مجلة «العرب» س ٢١، ص ٨٣٣.

(٢٤) «تاريخ ابن خلدون». دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان ط ١/ ١٤١٣هـ ١٩٩٢م المجلد ٦، ص ٧.

(٢٥) «جمهرة أنساب العرب». ابن حزم. دار الكتب العلمية. بيروت. لبنان ط ١/ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م. ص ٣٠٥.

(٢٦) المصدر السـابق ص ٣٠٥ و ٣٠٦.

(٢٧) «العقد الفـريد». ابن عبـد ربه. مطبعـة لجنة التأليف والترجمة والنشـر. القاهـرة. مصر. الطبعـة ٢. ١٣٧٢هـ - ١٩٥٢م، مجلد ٣ ص ٣٥٩.

(٢٨) المصدر السابق مجلد ٥، ص ٢١٦.

(٢٩) «طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب». السلطان عمر بن يوسف بن رسول. تحقيق ك. و. سترستين. مطبعة الترقي. دمشق. سورية ١٣٦٩هـ ١٩٤٩م ص ٣٥.

(٣٠) المصدر السابق ص ١٢٠ - ١٢١.

(٣١) «جمهرة أنساب العرب» ص ٤١٣.

(٣٢) مجلة «العرب» سنة ٢٤ ص ٥٦٧.

(٣٣) المصدر السابق سنة ٨ ص ٨٩٢ وسنة ٢٤ ص ٥٦٧.

(٣٤) «جمهرة النسب». ابن الكلبي. تحقيق د. ناجي حسن. عالم الكتب. بيروت ١٤٠٧هـ.

(٣٥) «معجم ما استعجم». البكري. عالم الكتب. بيروت. لبنان ط ٣. ١٤٠٣هـ. ج ١، ص ٨٢ - ٨٣.

(٣٦) «جمهرة أنساب العرب» ص ٢٩٢.

(٣٧) المصدر السابق ص ٣٩١.

(٣٨) «تاريخ اليعقوبي». دار صادر. بيروت. لبنان مجلد ١ ص ٢٢٤.

(٣٩) مجلة «العرب». س ٢٦. ص ٤٤١.

(٤٠) المصدر السابق سنة ٢٦، ص ٤٤١.

(٤١) المصدر السابق سنة ٢٦، ص ٤٤٤.

(٤٢) المصدر السابق سنة ٢٦، ص ٤٤٤.

(٤٣) المصدر السابق سنة ٢٤، ص ٥٦٧ - ٥٦٨.

(٤٤) المصدر السابق سنة ٨ ص ٨٩٢.

(٤٥) المصدر السابق سنة ٨ ص ٨٩٥ و ٨٩٦ و ٨٩٧ و ٩٠٠.

(٤٦) «الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة». الجزيري. نشر حمد الجاسر. دار اليمامة. الرياض. الطبعة ١/ ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م، ج ١، ص ٥٦٣.

(٤٧) «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب». ابن سعيد الأندلسي. تحقيق د. نصرت عبدالرحمن. مكتبة الأقصى. عمان. الأردن. ط ١/ ١٩٨٢م، ج ٢ ص ٦٠٣.

(٤٨) المصدر السابق ج ٢، ص ٦٤٠.

(٤٩) «تاريخ ابن خلدون» مجلد ٢، ص ٣٤٧.

(٥٠) المصدر السابق مجلد ٢، ص ٣٤٧.

(٥١) «نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب». القلقشندي. تحقيق إبراهيم الأبياري. دار الكتاب اللبناني. بيروت. ط٢/ ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م، ص ٣٠٥.

(٥٢) «شرح ديوان امرئ القيس» ومعه أخبار المراقسة وأشعارهم في الجاهلية وصدر الإسلام، ويليه أخبار النوابغ وآثارهم في الجاهلية وصدر الإسلام، حسن السندوبي. المكتبة التجارية الكبرى. مصر. ط ٥ ص ٢٦٨، تاريخ العرب. د. فيليب حتي ود. ادورد جرجي و د. جبرائيل جبور. دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع ط ٤/ ١٩٦٧م، ج ١، ص ٣٧٨، المنجد في الإعلام. دار المشرق. بيروت. لبنان ط ١٤/ ١٩٨٦م، ص ٦٩١.

(٥٣) «نشوة الطرب» ج ٢، ص ٦٤٥.

(٥٤) «تاريخ العرب» ج ١، ص ١٢٠، دراسات في تاريخ العرب - تاريخ العرب قبل الإسلام. د. السيد عبدالعزيز سالم. مؤسسة شباب الجامعة. الاسكندرية. مصر. ج ١، ص ٣٧٨.

(٥٥) «الأعلام». الزركلي. دار العلم للملايين. بيروت. ط ٦/ ١٩٨٤م، ج ٣، ص ٢٦٢.

(٥٦) «معجم البلدان» لياقوت. دار احياء التراث العربي. بيروت. ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م) رسم (ودان).

(٥٧) «صورة الأرض». ابن حوقل. منشورات دار مكتبة الحياة. بيروت. لبنان ١٩٧٩م، ص ٤٠.